مُحَاوَرَاتٌ زَوْجِيَّة

محمد رشيد العويد

دار ابن حزم

١٥٩٦٥

٤ ٢ ٣

مُحَاوَرَاتٌ زَوْجِيَّة

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم :(٧١)

محمد رشيد العويد

دار ابن حزم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لعل من أفضل وسائل الإبانة والإيضاح . . أن تضع أمام الشيء نقيضه. فالأبيض، مثلاً، يزداد ظهوراً حينما تضعه فوق الأسود. ولعل هذا يفسر وضع الصيّاغ ما يعرضونه من حليّ على قماش أسود.

وهذا ما حاولت فعله في هذه المحاورات بين الأزواج، فحول كل موقف كان هناك محاورتان، محاورة زوجية خاطئة، ومحاورة زوجية مثالية أمامها.

ولقد أعقبت المحاورتين ـ الخاطئة

والصحيحة ـ ببيان يزيد الأمر وضوحاً وبياناً؛ وإن كنت أحسب أن الأمر لا يحتاج إليهما.

شملت المحاورات عدة مواقف هي ـ في تقديري ـ أكثر ما يقع فيها الخلاف بين الأزواج.

ولأني لا أحب المقدمات الطويلة، أو أني لا أقدر عليها، أكتفي بهذا التقديم العاجل؛ تاركاً للقراء والقارئات متابعة هذه المحاورات التي أرجو أن يكون من ورائها نفع.. مع ما فيها من متعة وتشويق.

اللهم أصلح بين الأزواج، وألّف بين قلوبهم.

اللهم تقبَّل مني، واغفر لي، وتجاوز عني.

محمد رشيد العويد

١٤١٣ ـ ١٩٩٣

زوجان عاديان

الـزوجة : سأذهب اليوم لزيارة أمي.

الــزوج : ألم تزوريها أمس؟

الـزوجة : اشتقت إليها.

الــزوج : قبل أن تمضي ٢٤ ساعة؟

الـزوجة : إنها أمي.

الــزوج : أمك على عيني ورأسي. ولكننا نحن، زوجك وأولادك بحاجة إليك أيضاً.

الـزوجة : ناقصكم شيء؟

الــزوج : ناقصنا تواجدك المستمر في البيت.

الـزوجة : أطالعكم وتطالعوني؟

الــزوج : نعم نـطالعـك وتـطالعينـا.. في هــذا شيء؟

الـزوجة : لمـاذا لا تـريـدني أن أذهب إلى أمي كثيراً؟

الــزوج : لأنك لا تعودين من عندها كما خرجت من عندنا!

الـزوجة : ماذا تعني؟

الــزوج : أعني أنها تشحنك عليَّ.. وتحـرضك على عصياني..

الـزوجة : أنت دائماً تفتري على أمي!

الــزوج : أنا أفتري عليها؟!!

الـزوجة : نعم.

الــزوج : ولِمَ أفتري عليها؟

الـزوجة : لأنك لا تحبها!

الــزوج : أنا لا أحب حماتي؟ سامحك الله!

الـزوجة : تعني أنك تحبها.

الــزوج : طبعاً.

الـزوجة : إذن دعني أزورها.

الـــزوج : . . . . . .

الـزوجة : إذن سأتصل بها لتزور عندنا أسبوعاً!

الـــزوج : يـرحمـك الله لا تتصلي بهـــا. اذهبـي زوريها اليوم وغداً. . . وكل يوم!

• • •

زوجان مثاليان

الـزوج : ألا تـلاحـظين أنــك تغيبين عن أمـك طويلاً؟

الـزوجة : يوم الخميس كنا عندها.

الـزوج : واليـوم أربعاء.. أي أنـك غبت عنهـا مدة أسبوع.

الـزوجة : ولكني أحادثها بالهاتف.

الـزوج : المحادثة لا تغني عن المشاهدة.

الـزوجة : أنت أعلم بكثرة مشاغلي في البيت.

الـزوج : مهمـا كانت المشـاغل.. فـلأمك حق كبيـر عليك.. وعليـك أن تؤدي هـذا الحق لتكسبـي رضاها.

الـزوجة : الحمد لله أمي راضية عني.

الـــزوج : وهل يستدعي رضاها عنك كثرة غيابك عنها؟

الـزوجة : طبعاً لا.

الـــزوج : إذن أرجوك أن تتصلي بها وتتفقي معها على موعد اليوم لنزورها مع الأولاد.

الـزوجة : اليوم لا أستطيع.

الـــزوج : ولِمَ لا تستطيعين اليوم؟

الـزوجة : عندي غسل الثياب.

الـــزوج : أجّليه إلى الغد.

الـزوجة : حتى لـــو أجّلتـــه. أنسيت أن أختـــك اتصلت بنا وقالت إنها ستزورنا اليوم.

الـــزوج : لا فائدة..

(يغيب الـزوج في غرفـة ثانيـة قليلاً ثم يعود)

الـزوجة : أين ذهبت؟

الـــزوج : إلى غرفة المكتب.

الـزوجة : ماذا فعلت؟

الــزوج : اتصلت بوالدتك!

الـزوجة : أوعدتها بزيارتنا لها اليوم؟!

الــزوج : لا . . . بل دعوتها لتزور عندنا أسبوعاً!

• • •

بيـــان

كثير من الخلافات الزوجية ينشأ من الارتباط الزائد بالأهل، وأعني بـ «الارتباط الزائد» هو ذاك الذي يكون على حساب البيت والزوج والأولاد الزائد عن الحد والحد المعقول.

فالزوجة هنا تريد زيارة أمها على الرغم من أنها كانت عندها في اليوم الفائت، ودافعها إلى تكرار الزيارة قبل مضي أربع وعشرين ساعة قد يكون واحداً من الأمور التالية:

ـ عدم رسوخ حقيقة في ذهنها. . حقيقة أن كونها زوجة يختلف عن كونها ابنة عزباء تعيش مع أمها. فالزوجة عليها واجبات تجاه زوجها. وواجبات تجاه أولادها. والتزامات وأعمال مسؤولة عنها في بيتها ولا بد أن تؤديها جميعها. . وتفي بها.

– الظن بأن البر بالأم يسمح لها بأن تهمل حقوق زوجها وأولادها عليها.

– رغبتها في الهروب من مسؤوليات البيت.. واللجوء إلى أمها.. لوقوعها تحت سيطرتها.

هذه الزوجة تحتاج إلى من يفهمها حدود ارتباطها بأهلها عامة وأمها خاصة، وإلى من يوضح لها ويذكرها بواجباتها تجاه زوجها وأولادها.. وحقوقهم عليها.

في الحوار الثاني وجدنا زوجة تعرف حقوق زوجها وأولادها عليها، فهي توازن بينهم وبين أمها. وعلى الرغم من أن زوجها هو الذي يحثّها على زيارة أمها.. فإنها تؤجل طلب زوجها لزيارتها بسبب انشغالها ذاك اليوم بغسل الثياب.

ووجدنا زوجاً عاقلاً؛ حريصاً على صلة الرحم، وعلى بر زوجته بأمها، وهو صادق في هذا الحرص.. يدفعه إليه.

ولا شـك في أنه سيجني من ثمـار بـر زوجتـه بأمها، وذلك حين توفق في حيـاتها، ويبـارك لها في صحتها وزوجها وأولادها.

• • •

الزوج الجاحد

الزوجة : آه.. لم تعد بي قوة.. طوال النهار وأنا مشغولة في الغسيل والكنس والطبخ.. وحضرتك حاطط رجل على رجل.. ولا تمد يدك إلى مساعدتي.

الزوج : يكفيني عملي في الصباح.. في الحر والغبار.. ومعاملة الناس والصبر على طلباتهم.

الزوجة : تبقى أفضل مني.. تشوف ناساً وتتحدث معهم.. بينما أنا محبوسة في البيت «مجابلة» أولادك الذين لا تنتهي طلباتهم.

الزوج : وفي شيء أحلى من البيت؟ ظل

وبراد.. لا مدير يأمرك.. ولا مراجع يصرخ في وجهك!

الزوجة : حضرتك مثل المدير.. وأولادك مثل المراجعين.

الزوج : لا فائدة.. لن تقنعي بأن عمل البيت أرحم من العمل خارجه..

الزوجة : شوف نفسك لما تقعد يوم الجمعة كيف تعصّب على الأولاد.. وتعصّب علي.. وتتمنى لو تذهب إلى العمل!

الزوج : ليتك تجربين يوماً واحداً في عملي.. ستقولين الله يعينك.

الزوجة : تريد أن تقول إن الرجال يتعبون أكثر من النساء؟

الزوج : وهل في هذا شك؟

الزوجة : والله لا تصبرون على حمل الطفل على أكتافكم ساعة واحدة.. ونحن

نحمله في بطوننا تسعة أشهر صابرات راضيات.

الـزوج : هكذا خلق الله المرأة.. لتحمل.. أتعترضين على خلق الله؟

الـزوجة : أنا لا أعترض على خلق الله.. لكنك أنت تعترض على تكريم الله لحملنا. يقول الله تعالى: ﴿حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً﴾. ويقول: ﴿حملته أمه وهناً على وهن﴾.

الـزوج : أمام كلام الله.. نسكت جميعاً.

● ● ●

الزوج الشاكر

الـزوج : ألا تستريحين قليلاً. . إن قلبي يتفطر وأنا أراك تعملين منذ أربع ساعات دون توقف. هل أساعدك في شيء؟

الزوجة : الله يبارك فيك. يكفيك عملك خارج البيت.

الـزوج : أنا أعمل في الصباح فقط. . لكنك تعملين طوال النهار. . ارحمي نفسك قليلاً.

الزوجة : لا أملك خياراً آخر. واجبات البيت كثيرة وعلي أداؤها جميعاً. . الأولاد والطعام والغسيل و. .

الـزوج : لماذا لا أحضر لك خادمة تساعدك وتخفف عنك من أعباء البيت؟

الزوجة : لا أحب الخادمات؟

الــزوج : ولِمَ؟
الـزوجة : لا آمنهن على البيت ولا على الأولاد.
الــزوج : ولكن صحتك.. من يرحم عافيتك؟
الـزوجة : يتعب جسمي.. ولا يتعب بالي.
الــزوج : ألا تريح الخادمة جسمك وبالك؟
الـزوجة : قد تريح جسمي.. ولكنها لا تريح بالي؟ سيبقى بالي مشغولاً على الأولاد، على إتقانها العمل، على نظافتها..
الــزوج : إنك حقاً امرأة صالحة.. وصدق رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «الدنيا متاع.. وخير متاعها المرأة الصالحة».
الـزوجة : أرجو أن أكون كما تظن فيَّ..
الــزوج : أنت كذلك يا عزيزتي.. بل أنت أيضاً أم صالحة، والجنة تحت قدميك.
الـزوجة : ألست على حق في رفض الخادمة؟

● ● ●

بيان

وجدنا زوجاً يرفض مساعدة زوجته في البيت، مبرراً رفضه المساعدة بتعبه في عمله خارج البيت، ومعاناته في معاملة الناس والصبر عليهم، واحتماله الحر والغبار في الصيف، أو البرد والمطر في الشتاء.

ولم يكتف برفضه مساعدة زوجته في أعمال البيت؛ بل زاد على هذا بخسه لها، ومحاولة التقليل من جهدها فيها، والتهوين من معاناتها في الحمل والولادة.

لكنه، في نهاية الحوار، يتراجع حين تتلو عليه زوجته كلمات من آيتين في القرآن الكريم تصفان حال المرأة في حملها ووضعها بأنه كره ووهن.

وهذا يشير إلى أن الزوج هنا، على الرغم من شدة جداله، ليس مكابراً، ولهذا تراجع فوراً حين تلت عليه زوجته آيتين من القرآن الكريم.

فليت الأزواج جميعاً يبتعدون عن المكابرة والعناد، وينجحون في قفل المجادلات التي تكون أحياناً عقيمة، وتؤدي إلى شجار بين الزوجين.. فخصام.

في الحوار الثاني وجدنا زوجاً رحيماً.. يرأف بزوجته ويرفق بها. ولا يكتفي بإبداء مشاعر الرحمة بل يتبعها بإبداء استعداده لمساعدتها في أي شيء من عمل البيت. ثم يعرض عليها أن يحضر لها خادمة تساعدها وتخفف عنها من أعباء البيت.

ويختم حواره معها بالثناء عليها ووصفها بالمرأة الصالحة، والأم الصالحة.

تقدير هذا الزوج لعمل زوجته، وعدم بخسه، يترك آثاره العجيبة في نفسها، ويشيع في حناياها مشاعر الرضا، ويبعث فيها إحساساً بالراحة، ويزيل عنها كثيراً من تعبها ومعاناتها.

ويهمل معظم الأزواج هذه اللمسات الحنونة، ويبخلون بمثل تلك العبارات التي تحمل البرد والسلام إلى نفس الزوجة.. مع أنها ـ اللمسات والعبارات ـ لا تكلفهم شيئاً.. ولا تأخذ منهم وقتاً.. ولا تستدعي منهم جهداً.

وفي المقابل وجدنا زوجة متفانية في خدمة بيتها ورعاية زوجها وأولادها. قليلة الشكوى. حريصة على أن تفعل كل شيء بنفسها فلا تعتمد على خادمة.. تخشى على أولادها وبيتها منها.

فليت الزوجات يفعلن مثلها.. إن استطعن.

● ● ●

طماعة وبخيل

الزوجة : أريد منك خمسين ديناراً.

الزوج : خمسون مرة واحدة.. ولمَ؟

الزوجة : شاهدت أمس فستاناً رائعاً في محلات «...» وأخشى أن يبيعوه.. فهو القطعة الأخيرة الباقية.

الزوج : وماذا تفعل فساتينك الأخرى في خزائنك التي كادت تنفجر بما ملأتها من فساتين..؟

الزوجة : معظمها ذهبت موضته.

الزوج : ولكنها جديدة!

الزوجة : قلت لك موضتها صارت قديمة!

الـزوج : حسنٌ.. ولكنْ.. خمسون ديناراً!..
أليس غالياً؟

الزوجة تضحك ساخرة: غالي! يا مجنون كانوا يبيعونه بتسعين.. لكنها التنزيلات.. فرصة لا تعوض.

الزوج بألم: بل الخمسون هي التي لن تُعوّض.

الـزوجة : أيها البخيل.. أنا أعمل لمصلحتك!

الزوج متعجباً: لمصلحتي..؟!!

الـزوجة : حين تراني صديقاتي في هذا الثوب الجميل فإنهن سيقلن:
«ما أكرم زوجها.. إنه لا يبخل عليها بشيء.. ليت أزواجنا مثل زوجها».
وهكذا، يا محترم، فإن المديح والثناء سيكون من نصيبك.. لا من نصيبي.
(الزوج يمد يده إلى محفظته ليخرج منها خمسين ديناراً فتخطفها زوجته من يده وتخرج جميع ما فيها).

الـــزوج : ماذا فعلت يا امرأة؟

الزوجة وقـد عدّت مـا في المحفظة: عـظيم.. إنها ثمانون..

الـــزوج : ولكن الفستان بخمسين؟

الـزوجة : هنـاك بلوزة جميلة بثـلاثين.. وبهـــذا نكون خالصين.

● ● ●

قانعة وكريم

الـــزوج : لمن هذه الساعة الجميلة!

الـزوجة : إنها لك.

الـــزوج : لي أنا؟!

الـزوجة : هدية بسيطة أعبر لك فيها عن حبـي.

الـــزوج : ولكن من أين حصلت على ثمنهـــا.. تبدو غالية؟

الـزوجة : اشتريتها بالخمسين ديناراً التي أعطيتها لي.

الـــزوج : ولكني أعـــطيتـــك الخمـسيـن ديـنـــاراً لتشتري بها فستاناً جديداً لك.

الـزوجة : لا حـاجـة لي إلى فسـتـان جـديـــد.. ما عندي يكفيني.

الـزوج : ولكن الفساتين التي عندك ذهبت موضاتها..

الزوجة : هذه قضية لا تنتهي.. كل يوم يخرجون بموضات جديدة حتى يسوّقوا سلعهم.. ويبيعوها.. ولو لم تكن لنا فيها حاجة.

الـزوج : ولكن ألا تُحرجين أمام صديقاتك حين يجدنك تلبسين فساتينك القديمة.. دون أن ترتدي فستاناً جديداً منذ أكثر من عام؟!

الزوجة : ولماذا أُحرج أنا من عدم ارتداء فستان جديد، ولا تُحرج غيري حين تغتاب صديقتها أو جارتها، ولا تُحرج أخرى حين تتحدث بالنميمة...؟!

الـزوج : إنك حقاً امرأة عاقلة. ولكن هذا كله لن يُقنعني برفضك شراء فستان جديد. هذه خمسون ديناراً أخرى لتشتري بها غداً فستاناً جديداً.

الزوجة تعيد عشرين من الخمسين ديناراً إلى زوجها قائلة: هذه الثلاثين تكفي!

الــزوج : ما أحسبها تكفي لشراء فستان جيد.

الـزوجة : لن أشتري بها فستاناً.

الــزوج : ماذا إذن؟!

الـزوجة : غُترك صارت قديمة.. وسأشتري لـك غتراً جديدة!!

● ● ●

بيان

في الحوار الذي دار بين الزوجة الطماعة والزوج البخيل؛ وجدنا الزوجة التي لا تقدّر قدرات زوجها المالية، ولا تبالي إن كان عنده ما يمكنه أن يعطيها أم لم يكن عنده، المهم أنها تريد الشراء والشراء، امتلاك هذا الثوب، والحصول على ذاك الجهاز، وتغيير أثاث البيت وإن كان صالحاً.

وهذا النموذج من النساء خطر على الأسرة أولاً، وخطر على المجتمع ثانياً. أما خطره على الأسرة فيظهر في عدة أشكال:

١ ـ خلافات زوجية لا تنتهي؛ فالزوجة دائمة الطلب، عينها لا تشبع، ونفسها لا تقنع، والزوج مسّيك بخيل، شحيح ضنين.

وهذه الخلافات، وما ينم عنها من شجارات،

ستنعكس آثارها على استقرار الأسرة، وعلى نفوس الأطفال.

٢ ــ انصراف اهتمام الزوجين إلى أمور لا تستحق هذا الاهتمام، وانشغالهم عن أمور أكثر فائدة وأعظم جدوى.

٣ ــ ترسخ التنافس بين النساء في المظاهر والشكليات.. وغيابه ــ أي التنافس ــ في فعل الخيرات. ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾.

٤ ــ نشوء مجتمع استهلاكي.. يهتم أفراده بشراء أشياء كثيرة لا حاجة حقيقية لها.

ونصل إلى الزوج البخيل الذي زاد إمساكه في طمع زوجته في ماله.. فهي ترى كل ما تأخذه منه مكسباً.. لأنها تعودت منه البخل.. في حين لو أنه أعطاها.. وجعل المال بين يديها.. لأمسكت هي.. وحرصت على المال الذي أصبح مالها. (هذا طبعاً ليس قاعدة تشمل جميع الزوجات).

والأزواج البخلاء تغيب عنهم عدة حقائق يحسن تذكيرهم بها:

١ ـ أن إنفاقهم على زوجاتهم وأولادهم مقدم على تصدقهم في سبيل الله وفي فكّ الرقاب وعلى المسكين. كما هو في هذا الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه تعالى قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» [رواه مسلم].

٢ ـ أن الله تعالى وعدهم بأن يخلفهم ما أنفقوا. يقول تعالى: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه، وهو خير الرازقين﴾ [سبأ: ٣٩].

ويقول صلَّى الله عليه وسلَّم في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلاَّ ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم

أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً».

وفي الحديث القدسي الذي رواه البخاري ومسلم أيضاً: «أنفق يا ابن آدم ينفق عليك».

وليس لأحد أن يقول إن ما ذكرته خاص بإنفاق الزكاة والصدقة.. لأن الحديث الشريف في الفقرة السابقة يشير بوضوح إلى أن الإنفاق على الزوجة والولد والأهل خير من الإنفاق على الأرملة والمسكين.

كما أن الآية والحديثين يعدون المنفق بالإخلاف دون تحديد زكاة أو صدقة. ثم إن الإنفاق على الزوجة يعده الإسلام صدقة فوق أنه واجب.

٣ ـ أن جودهم وسخاءهم على زوجاتهم مورث للمحبة، جالب للمودة، مؤد إلى الوفاق، مبعد عن الخلاف. وهذه غايات عظيمة.. تحقق في مجموعها سعادة الزوجين، واستقرار بيتهما. وتنعكس خيراً على أولادهما.

٤ ـ أن بعض الأعذار التي يبرر بها الأزواج إمساكهم ليس مقبولاً، وبخاصة قولهم إنهم إنما

يـدخرون لـزوجاتهم وأطفـالهم، وأن ما يضنـون بـه عليهم هو لهم. فهـذا الإمسـاك يعـرض المـال إلى التلف.. كما يدعـو أحد الملكين كـل يوم: «اللهم أعط ممسكـاً تلفاً». وهـذا مـا يحـدث حين يحتـرق المـال، أو يسرق، أو تنهـار قيمته الشـرائية، أو يـرثه الأبنـاء فيتلفونـه إتلافـاً. فيفقـد الـزوج أجـر إنفـاقـه وما كان يمكن أن ينفع به زوجه وأولاده.

* * *

وفي الحـوار الـذي دار بين الـزوجـة القـانعـة والزوج الكريم وجدنا زوجين مثاليين:

زوجاً سخياً يعطي زوجته دون تردد، ويشعرها بمحبته، ويحرص على مظهرها أمام صديقاتها.

وزوجة قنوعة، محبة لزوجها، حريصة عليـه، تهديه ساعة اشتـرتها من ثمن أعـطاه لها لتشتـري به ثوباً لها. وتؤكد قناعتها حين تعيد إليه عشـرين ديناراً من خمسين أعطاها لها.. وتؤكد حبها له، وحرصها على مظهره، حين تنوي شراء غتر جديدة له.

يتنـافسان في محبـة كل منهمـا لـلآخـر، وفي

حرص كل منهما على صاحبه، وفي الاهتمام الحقيقي الذي يبديه كل منهما تجاه زوجه، وفي إيثار يورث المودة والمحبة.. ويجلب الرحمة والعطف.

ماذا يحدث لو كان الأزواج كلهم مثل هذين الزوجين؟

ـ سينشأ الأطفال في أجواء أسرية سعيدة مستقرة آمنة..

ـ ستنخفض نسب الطلاق انخفاضاً شديداً.. حتى يكاد ينعدم.

ـ ستقل أعداد المجرمين الذين يخرجون عادة من أسر مفككة.

ـ سيقوى الاقتصاد حين نوفر ملايين تنفق على محاكمات الطلاق، ورعاية الأطفال في الملاجىء، وعلى سجون المجرمين... إلخ.

● ● ●

الزوج الساخط

الزوج يعود ظهراً، وهو متعب جائع، تستقبله زوجته بالترحاب، فيسألها: الغداء جاهز؟

الزوجة : دقائق.. ويكون جاهزاً.

الزوج بغضب: ولماذا الدقائق؟ ماذا كنت تفعلين طوال النهار؟ أكنت عند جارتك أم كانت عندك؟ تضيعين وقتك ثم تأتين لتطبخي..؟! ما هذا..؟ متى ستتركين هذا الطبع؟ متى أعود إلى البيت لأجد الغداء جاهزاً؟ متى..؟متى؟

(يخلع الزوج ثيابه ويرتدي البيجاما، ويجلس إلى مائدة الطعام، وأمارات الضيق ظاهرة عليه)

الزوج يصرخ: أين الطعام يا امرأة؟ لو كان صخراً لاستوى!

الزوجة بصبر من المطبخ: ها أنا قادمة.

(تحضر الزوجة وتبدأ بوضع الطعام على المائدة، والزوج يسكب في صحنه دون أن ينتظر اكتمال الطعام، ويبدأ في الأكل قبل جلوس زوجته)

الزوج وقد تناول اللقمة الأولى: ألا تذوقين وأنت تطبخين؟! كيف تضعين الملح دون حساب؟ أهذا طعام يؤكل؟!

الزوجة : أنا آسفة.

الزوج : وماذا ينفع الأسف؟ ها.. قولي.. ماذا ينفع الأسف؟ هل يُخرج الأسفُ الملحَ من الطعام؟

الزوجة : لقد أرهقتني الانفلونزا، وحرارتي ما زالت مرتفعة، ولا أدري كيف أنهيت طبخ اليوم!

الـزوج : وما دخل الانفلونزا بالطعام؟ هل يمنعك المرض من أن تذوقي الطعام؟

يا سبحان الله! ما هذا العذر!

(يلقي الزوج بالملعقة غاضباً، ويترك الطعام، ويقوم وقد انتزع الصحيفة التي أحضرها معه، .. متجهاً إلى غرفة النوم... لينام).

(تنحدر دمعتان على خدي الزوجة.. وقد غطى الحزن وجهها).

● ● ●

الزوج الراضي

الــزوج يعـود ظهـراً، وهـو متعب جـائــع، تستقبله زوجته بالترحاب، فيـطبع على خـدها قبلة ويسألها:

ـ الغداء جاهز؟

الـزوجة : عشر دقائق.. ويكون جاهزاً.

الــزوج : ..عظيم.. إنها فرصة لأتوضأ وأصلي ركعتين.

(ينهي الــزوج الصــلاة ويـتجــه إلـى المطبخ مخاطباً زوجته):

ـ أأساعدك في نقل الطعام؟

الـزوجة : استـرح ولا تتعب نفسـك.. يكفيــك تعبك من عملك.

الزوج وقد جلس إلى المائدة: رائحة الطعام تنبىء بأنه شهي.

الزوجة وهي تضع الطعام: ابدأ يا عزيزي.. فأنت جائع.

الزوج : لا يمكن قبل أن تجلسي.

الزوجة : سألحق بك حالاً.. فابدأ.

الزوج : لا يهنأ لي طعام دونك..

(تجلس الزوجة، وتبدأ بالطعام، ويضع الزوج اللقمة الأولى في فمه).

الزوجة : كيف الطعام؟

الزوج : تسلم يدك.

الزوجة : أليس مالحاً؟

الزوج : قليلاً. لكن الملح ضروري في الصيف، لأن أجسامنا تفقد كثيراً من الأملاح عن طريق التعرق، فإذا لم نعوضها عن طريق الطعام.. أحسسنا بالتعب.

(تبتسم الزوجة، وهي تحمد الله في سرها على زوجها الراضي دائماً، وتدعو الله أن يحفظه، ويوفقه في عمله، ويمدّ في عمره، وأن لا يغيّره عليها أبداً)!.

● ● ●

بيان

في الحوارين السابقين وجدنا زوجين مختلفين تماماً، أحدهما ساخط كل السخط، والآخر راض كل الرضا. الأول متذمر، ضجر، شديد اللوم لزوجته، لا يقبل منها أي عذر، ولا يقدر مرضها. . والثاني واسع الصدر، حليم، راض، قانع، يلتمس العذر لزوجته. . حتى زيادة الملح في الطعام يقبلها ويبررها بحاجة الجسم إليها في الصيف.

الزوج الأول حرم نفسه الطعام، وآلم زوجته، ومهّد السبيل ـ بغضبه ـ أمام الشيطان. .

بينما الزوج الثاني تناول طعامه، وأرضى زوجته، وأغلق السبل أمام الشيطان بحلمه ورضاه.

إنها دعوة إلى الأزواج ليكونوا حلماء، سمحين، راضين. . يلتمسون الأعذار لزوجاتهم،

ويقبلونها منهن، ويتغاضـون عن تقصيرهن. . فبهـذا تسعد الأسر، ويسود فيها السـلام، وينتشر فيهـا الود والوئام.

• • •

زوجان متنافران

الـزوج : أين وضعتِ عقالي يا امرأة؟

الـزوجة : تُضيّعه وتسألني أين وضعته؟

الـزوج : أنـا أضعـه دائمـاً على «القنفـة» وأنت تحملينه وتخفينه!

الـزوجة : أتـريدني أن أتـركه على «القنفـة» حتى يعبث به الأولاد..؟

الـزوج : تعتـرفين إذن أنـك أنت التي تحملينـه وتخفينه.؟!

الـزوجة : الحق عليّ!

الـزوج : المهم الآن.. أين عقالي؟

الـزوجة : تذكّر أين وضعته؟

الـزوج : بل تذكري أنتِ أين أخفيته؟

الـزوجة : لو كنت أنا التي حملته.. لوضعته لك على العلّاق.

الــزوج : لم أجده على العلّاق.

الـزوجة : إذن فأنا لا أعرف أين هو.

الــزوج : كيف لا تعــرفين وأنت تحـركين كــل شيء في البيت؟!

الـزوجة : ترتيبـي صار تحريكاً!

الــزوج : لا أريــد الآن أن أجــادل.. قــومـي وابحثي عن عقالي.. لقد تأخرت.

الـزوجة : تـسـتـاهــل.. حـتـى تـتـخـلى عـن فوضويتك.

الــزوج : أنا فوضوي يا امرأة!!؟

الـزوجة : لـو كنت منـظمــاً لعـرفت أين وضعت عقالك..

الــزوج : أنا غير منظم؟

الـزوجة : أنت غيــر مـنــظم. . وفــوضــوي . .
ومهمل. . و. . .

الــزوج : إبحثي أحسن ترى بالعقال. . !!

الـزوجة : يـا سلام. . العقـال بيدك وأنت تبحث
عنه. . هزلت.

● ● ●

زوجان منسجمان

الـزوج : عـزيزتي.. هـل تذكـرين أين وضعتُ عقالي؟

الـزوجة : لعلك وضعته على «القنفة»..

الـزوج : بحثت عنه هناك فلم أجده.

الـزوجة : أنا أعلقه عادة على العلّاق.

الـزوج : والله يـا روحي لـم أجـده على العـلّاق أيضاً.

الـزوجة : أتراهم الأولاد لعبوا به؟

الـزوج : يفعلونها!!

الـزوجة : أخشى أنهم لعبوا به..

الـزوج ممازحاً: يلعبون به شد الحبل..!؟

الـزوجة تبادله المزاح: ربما شد الوسط..!

الــزوج ضاحكاً: هؤلاء العفاريت.

الـزوجة : أحمـد يضعه مـع الغترة على رأسـه.. ويقلد حديثك..

الــزوج مبتسماً: هذا الأحمد هذا.. أين هو..؟

الـزوجة : يـا بعـد كبـدي.. لقـد تـأخـرت عن عملك.

الــزوج : وهل أستطيع الذهاب بدون عقال؟

الـزوجـة تنـادي: أحمـد.. عمـر.. سعـاد.. من منكم وجد عقال أبيكم؟

صوت أحمد: ما شفته!

صوت عمر: ما شفته!

صوت سعاد: ما شفته!

الـزوجة : «اللي آخذ عقلك يتهنا به»!

الــزوج : ومن غيركِ! ولكن ماذا تعنين؟

الـزوجة : العقال في يدك.. ولا أنت داري!!

• • •

بيان

الخلافات الكبيرة بين الأزواج كثيراً ما تنشأ عن أشياء صغيرة؛ عن خلافات هينة يسيرة، وذلك لأن الزوجين أو أحدهما، يأخذانها بروح الجدية، ويتعاملان معها بغضب.

في حين نجد أزواجاً آخرين يأخذون هذه الخلافات الصغيرة بروح مرحة، ويجعلون منها مادة للمداعبة والفكاهة.

النوع الأول من الأزواج وجدناه في الزوجين اللذين دار بينهما الحوار الأول، حيث وجدنا الزوج يفتقد «عقاله»، مثل أي زوج يفتقد حاجة من حاجاته، فهو يلقي بالتبعة على الزوجة، ويحمّلها هي مسؤولية فقدانه، ويتهمها بإخفائه، فتبادله هي

الاتهـام، وتصفـه بـالفـوضى والإهمـال، في شجـار حاد، وجدال مرير.

بينمـا وجـدنـا النـوع الثـاني من الأزواج، أي الذين يعالجون مثل هـذه المشكلات الصغيـرة بروح الـدعابـة والمـرح، في الـزوجين اللذين دار بينهمـا الحـوار الثاني، حيث افتقـد الزوج «عقـاله» أيضـاً؛ لكنـه لم يفقد سعـة الصدر والـروح المرحـة. ولقـد وجدناه منذ البداية يسأل زوجته أين وضع هـو عقالـه أي بصيغـة سؤال لا يتهمها فيهـا، على العكس ممـا وجدناه عنـد الزوج الأول الـذي سأل زوجتـه بصيغة اتهام لها بـأنها هي التي حملت العقـال ووضعته في مكان ما.

ويتتـابع الحـوار بروحـه المرحـة الخفيفة التي تبقيه بعيداً عن التوتر والغضب والانفعال الضار.

ووجدنا الزوجة تخاطب زوجها بألفاظ المودة: «يا روحي» «يا بعـد كبدي». . وتـظهر حـرصها على زوجها: «لقد تـأخرت عن عملك». ولم يصـدر عن

لسانها أي لفظ جارح.

فيـا أيها الأزواج، اصبغـوا محـاوراتكم بـروح المـرح والـدعـابـة، وأبعـدوا الغضب والتـوتـر عن خلافاتكم؛ لتسعدوا في حياتكم.

● ● ●

الزوجة المتعجلة

الزوج مخاطباً ولده: قم يا أحمد وخذ هذه الرسالة وسلمها لجارنا جاسم.. أتعرف أين يقيم؟

أحمد : نعم يا أبي.. إنه يقيم في العمارة ذات الشبابيك الزرقاء... في الشارع الثاني.

الزوج : أحسنت.. هيا يا بني أوصلها وعد مسرعاً.

الزوجة : اقعد يا أحمد ولا تذهب.

الزوج : لماذا تمنعينه من الذهاب؟

الزوجة : أفي هذا الحر اللاهب ترسله؟ أبق الرسالة معك وأوصلها له أنت إذا خرجت اليوم من البيت.

الـزوج : وإذا لم أخرج اليوم.

الـزوجة : خذها معك غداً.

الـزوج : ولكنها رسالة مستعجلة وقد يكـون فيها ما يهمه، وأنت لا تقـدرين حـاجـات الناس؛ قم يا أحمد ولا تستمع لأمك!

الـزوجة : اجلس يا أحمد.. ولا تذهب.

الـزوج : أتشجعينه على عدم طاعتي؟!

الـزوجة : أنت طلبت منه أولاً ألا يستمع إليّ.

الـزوج : لكنك أنت طلبت منه أولاً أن يجلس ومنعته من الذهاب..

الـزوجة : فعلت هذا حرصاً على ابني!

الـزوج : أتعنين أنني لست حريصاً عليه!

أحـمـد : بـابا.. مـامـا.. أرجـوكمـا لا تختلفـا بسببي.. أنا لا أحب خلافكما.

• • •

الزوجة المتعقلة

الزوج مخاطباً ولده: قم يا أحمد وخذ هذه الرسالة وسلمها لجارنا جاسم.. أتعرف أين يقيم؟

أحمد : نعم يا أبي.. إنه يقيم في العمارة ذات الشبابيك الزرقاء... في الشارع الثاني.

الزوج : أحسنت يا أحمد.. هيا انطلق مسرعاً ولا تتأخر.

الزوجة : عجل يا أحمد.. وأوصل الرسالة لأبيك (يخرج أحمد بهمة ونشاط وحماسة).

الزوجة : كنت أتمنى لو أنك لم ترسل أحمد في هذا الوقت.

الــزوج : وما السبب؟

الـزوجة : الـجـو في الـخـارج حـار جـداً. : وسيتعرق أحمد ليعـود إلى البيت بجوه البارد.. وهذا يعرضه للمرض.. أنت تعرف حساسية صدره..

الــزوج : أوه.. لقـد غـاب عني هـذا.. ليتـك طلبت منه البقاء.. ونبهتني إليه.

الـزوجة : لم أشأ مخالفتك أمامه.

الــزوج : وماذا في هذا؟

الـزوجة : لا أريد أن يشهد أحمـد حواراً بيننـا قد يتـطور إلى خلاف.. فيؤثـر في نفسـه ويبعث فيهـا الحزن.. وقلت لنفسي: حر الجو خير من حر النفس.

الــزوج : إنك حقاً امرأة عاقلة..

• • •

بيان

في الحوارين السابقين وجدنا نموذجين لامرأتين مختلفتين في التعامل الأولى متعجلة مندفعة، تظهر انفعالها وتبديه دون تروٍ ومراجعة. والأخرى منضبطة، تكتم انفعالها وتخفيه.. وتؤجل إبداء ما في نفسها إلى وقت أنسب.

الأولى أخطأت حين أمرت ولدها أمراً مخالفاً لما أمره به أبوه، والثانية أصابت حين طلبت من ولدها أن يطيع أباه إلى ما أمره به.. وأجلت ملاحظتها على أمره إلى ما بعد ذهاب ولدهما.

كلتا الزوجتين كانت محبة لولدها حريصة عليه لكن الأولى تعجّلت في إظهار حرصها مما أدى إلى خلافها مع زوجها أمام ابنها الذي تأثر وتألم ولم يملك إلّا أن عبر أخيراً عن هذا التأثر والألم

بقوله: «بابا.. ماما.. أرجوكما لا تختلفا بسببي.. أنا لا أحب خلافكما».

بينما حرصت الزوجة الثانية على عدم مخالفة زوجها أمام ابنها، وأجّلت معاتبته على إرساله ابنه في هذا الحر.. دقائق قليلة.. من أجل ألا تترك هذه المخالفة آثارها السلبية على نفس ولدهما.. والتي منها:

ـ إحساس الطفل أن والدته تخالف أباه.

ـ شعور الطفل أن أباه يقسو عليه حين تبدو الأم رحيمة به.. فكأنما الأم تقول لابنها: أبوك يقسو عليك بإرسالك في هذا الحر.

ـ تحريض واضح للولد على عصيان أبيه..

ـ إحساس الطفل بالذنب.. لأنه حسب أنه سبب في خلاف أبويه.

هذا عدا ما يتركه الخلاف من أثر في الزوجين نفسيهما، وما يسببه من شجار قد يتطور إلى نزاع.. وأحياناً إلى طلاق!

وعليه، فإن المرجو من الـزوجات ــ والأزواج كذلك ــ التمهل في مخالفة الطرف الآخـر، وتأجيله إلى وقت لاحق، والحرص على ألا يكون الخـلاف ــ أيـا كان ــ أمـام الأطفال حفـاظـاً على نفـوسهم، ومراعاة لمشاعرهم، ورحمة بهم.

• • •

زوجان سعيدان

الزوج يدخل إلى الغرفة فيتعثر بسبب فتحة الباب الضيقة.

الزوجة : عسى ما أصابك شر.

الزوج بهدوء: الكرسي خلف الباب ثانية!؟

الزوجة : أنا المسؤولة.. سامحني.

الزوج : لا عليك.. كان ينبغي عليَّ أن أنتبه وأدخل بتؤدة وتمهل.

الزوجة : هذا ذنبي.. ولكنك تعرف ضيق بيتنا.. سأنقل هذا الكرسي إلى مكان آخر.

الزوج : آه..

الـزوجة : قدمك تؤلمك بسبب تعثرك.

الــزوج : إنه رض خفيف.

الـزوجة : أرني.. أوه.. إنها محمرّة.

الــزوج : سـرعـان مـا يـزول هـذا الإحمـرار.. ما عليك.

الـزوجة : قد تتورم.. سأحضر لك ماء فاتراً.

الــزوج : أيتها الزوجة الحانية.

(الزوجة تعود بعد قليل بماء دافىء).

الـزوجة : ضع قدمك يا عزيزي.

(الزوجة تُدَلِّك قدم زوجها داخـل الماء الدافىء بلطف ورفق).

الــزوج : أرجـو أن تـبـقـي الـكـرسـي خـلف الباب..!

الـزوجة : ولكنك قد تتعثر بسببه من جديد..

الــزوج : هذا ما أريد.. أن أتعثر من جديد..!

الـزوجة : ماذا تقول؟ تريد أن تتعثر من جديد؟

الـــزوج : نعم.. مـــا دام يعقب تعـثــري هـــذا
الـــمـســـاج الـــلطـيـف مـــن يـــديـــك
الحانيتين... !

● ● ●

زوجان نكدان

الـــزوج : متى تتخلصين من هذا العناد؟

الـزوجة : ماذا هناك؟

الـــزوج : مليـــون ألف مـرة قلت لـــك لا تضعي الكرسي خلف الباب.

الـزوجة : وماذا فعل لك الكرسي؟

الـــزوج : ألا ترين أني أتعثر بسببه دائماً.

الـزوجة : هذا لعدم انتباهك.

الـــزوج : لعدم انتباهي أم لعنادك؟

الـزوجة : عنادي جعلك تتعثر؟

الـــزوج : ألا تـرين كيف أصبحت فتحـة البـــاب ضيقة بسبب الكرسي.

الـزوجة : ولماذا لا أتعثر أنا؟

الـــزوج بسخرية: لأنك فهمانة ومنتبهة!

الـزوجة : تعترف إذن؟

الـــزوج : المسكينة صدقت أنها فهمانة. . !

الـزوجة : احفظ لسانك وتأدب.

الـــزوج : أنا غير مؤدب يا قليلة الـ. . .

الـزوجة : لا تغلط. .

الـــزوج : أنا لا أغلط.

الـزوجة : أنــا وحـدي التي أغلط. . كــل شيء غلط بسببـي. . زيـن. . أنت لا تـغلط أبداً. .

الـــزوج : تستفزيني. . ؟

الـزوجة : حيــرتني. . حيـرتني. . مــاذا أفعــل لأرضيـك. . ماذا أقـول حتى يعجبـك كلامي. . ؟

(الــزوج يخـرج غــاضبـاً فيتعثــر من جديد!).

● ● ●

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* المقدمة	٣
١ ـ زوجان عاديان.. وزوجان مثاليان	٥
٢ ـ الزوج الجاحد.. والزوج الشاكر	١٥
٣ ـ طماعة وبخيل.. قانعة وكريم	٢٣
٤ ـ الزوج الساخط.. والزوج الراضي	٣٥
٥ ـ زوجان متنافران.. وزوجان منسجمان	٤٣
٦ ـ الزوجة المتعجلة.. والزوجة المتعقلة	٥١
٧ ـ زوجان سعيدان.. وزوجان نكدان	٥٩

• • •